عيد الأمّ

اجْتَمَعَ التَّلَامِيذُ فِي بَاحَةِ الْمَدْرَسَةِ قُبَيْلَ عِيدِ الأُمِّ. قَالَتْ لَيْلَى: «سَأَعُدُّ لِأُمِّي فِي هَذَا الْعِيدِ قَالَبًا مِنَ الْحَلْوَى». قَالَتْ سُعَى: «لَقَدْ وَفَّرْتُ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ مِنْ مَصْرُوفِي الْيَوْمِيِّ لِأَشْتَرِيَ لِأُمِّي هَدِيَّةً جَمِيلَةً». قَالَ سَامِرٌ: «أَمَّا أَنَا فَأَصْنَعُ بِطَاقَةً أَكْتُبُ عَلَيْهَا: كُلَّ عَامٍ وَأَنْتِ بِخَيْرٍ يَا أُمِّي».

أَمَّا سَلْمَى فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا، بَلْ قَرَّرَتْ فِي نَفْسِهَا أَمْرًا. وَفِي الصَّبَاحِ، مَضَتْ إِلَى الْبُسْتَانِ وَقَطَفَتْ بَاقَةً مِنَ الأَزْهَارِ الْمُلَوَّنَةِ، وَجَعَلَتْ مِنْهَا عِقْدًا، وَكَتَبَتْ عَلَى وَرَقَةٍ: «أُمِّي الْحَبِيبَةُ، أُهْدِي إِلَيْكِ عِقْدَ الأَزْهَارِ هَذَا تَعْبِيرًا عَنْ حُبِّي الْعَظِيمِ لَكِ».

فرحةُ العيدِ

في لَيْلَةِ العيدِ، كانَ سامي مُسْتَلْقيًا على سَريرِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ. كانَ قَلْبُهُ الصَّغيرُ يَخْفِقُ فَرَحًا وَحَماسًا، فَقَدِ انْتَظَرَ هَذا اليَوْمَ طَوِيلًا .

نَظَرَ إِلى الكُرْسِيِّ بِجانِبِ سَريرِهِ، حَيْثُ رَتَّبَتْ أُمُّهُ بِعِنايَةٍ مَلابِسَ العِيدِ الجَدِيدَةَ. ابْتَسَمَ سامي وَهُوَ يَتَخَيَّلُ نَفْسَهُ في الصَّباحِ، مُرْتَدِيًا مَلابِسَهُ الجَدِيدَةَ، مُتَّجِهًا مَعَ وَالِدِهِ إِلى المَسْجِدِ، ثُمَّ إِلى بَيْتِ جَدَّتِهِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الجَمِيعُ.

حاوَلَ إِغْماضَ عَيْنَيْهِ، لَكِنَّهُ كانَ يُفَكِّرُ في العيدِيَّةِ الَّتي سَيَحْصُلُ عَلَيْها، وَالحَلْوَى اللَّذيذَةِ الَّتي سَيَأْكُلُها، وَالأَلْعابِ الَّتي سَيَلْعَبُها مَعَ أَصْدِقائِهِ.

أَخيرًا اسْتَسْلَمَ سامي لِلنَّوْمِ، يَحْلُمُ بِبَهْجَةِ العِيدِ، وَأَصْواتِ التَّهانِي، وَرائِحَةِ الحَلْوَى، وَدِفْءِ العائِلَةِ مِنْ حَوْلِهِ.

فصل الربيع

ذَهَبَ الشِّتَاءُ بِبَرْدِهِ القَارِسِ، وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ بِشَمْسِهِ الدَّافِئَةِ، وَأَزْهَارِهِ الجَمِيلَةِ، وَرَائِحَتِهِ العَطِرَةِ.

قَالَتْ سَلْمَى: "اُنْظُرْ يَا سَالِمُ، مَا أَجْمَلَ الطَّبِيعَةَ فِي الرَّبِيعِ! الجَوُّ لَطِيفٌ، وَالسَّمَاءُ صَافِيَةٌ، وَالأَشْجَارُ مُزْهِرَةٌ، وَالطُّيُورُ مُغَرِّدَةٌ."

قَالَ سَالِمٌ: "نَحْنُ الآنَ فِي أَفْرِيلَ يَا سَلْمَى، هَيَّا نَلْعَبُ مَعَ الفَرَاشَاتِ الجَمِيلَةِ."

قَالَتْ سَلْمَى: "هَيَّا يَا سَالِمُ! مَا أَحْلَى الرَّبِيعَ! وَمَا أَجْمَلَ اللَّعِبَ فِيهِ!"

طارق في المدينة

اقْتَرَبَ العِيدُ، فَرافَقْتُ والِدِي إِلَى الْمَدِينَةِ لِنَشْتَرِيَ بَعْضَ حَاجَاتِنَا لِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ. غَادَرْنَا الْقَرْيَةَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مَعَ خُيُوطِ الشَّمْسِ الْأُولَى، وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ كَانَتِ السَّيَّارَةُ تُطِلُّ بِنَا عَلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ، ثُمَّ تَجْتَازُ أَحْيَاءَهَا الْوَاسِعَةَ وَشَوَارِعَهَا الْعَرِيضَةَ. وَحِينَ اقْتَرَبْنَا مِنْ وَسَطِ الْمَدِينَةِ، كَانَتِ الشَّوَارِعُ تَزْدَحِمُ بِالنَّاسِ. نَزَلْنَا مِنَ السَّيَّارَةِ، فَأَمْسَكَ أَبِي بِيَدِي وَقَالَ: «انْتَبِهْ يَا طَارِقُ، أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ فِي الزِّحَامِ». أَخَذْنَا نَسِيرُ مِنْ سُوقٍ إِلَى سُوقٍ، وَمِنْ مَتْجَرٍ إِلَى مَتْجَرٍ نَشْتَرِي حَاجِيَاتِنَا حَتَّى تَعِبْنَا. قُلْتُ لِوَالِدِي: «مَا أَكْبَرَ الْمَدِينَةَ، وَمَا أَكْبَرَ أَحْيَاءَهَا وَشَوَارِعَهَا!»

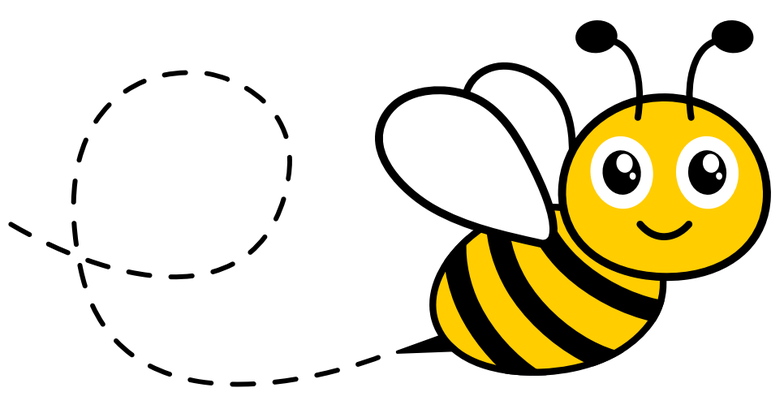

فوائد الحيوان

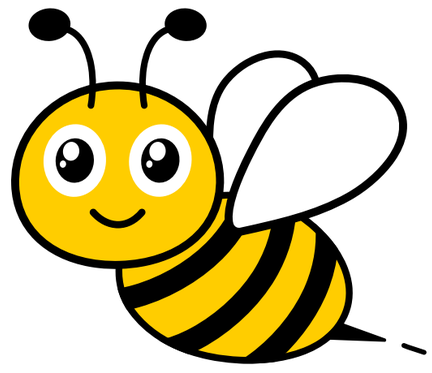

قَالَت الْمُعَلِّمَةُ لتَلَامِيذِهَا: «إِنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنَ الْحَيَوَانِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، فَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنَ النَّمْلِ؟»

فَأَجَابَتْ فَاطِمَةُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ نَمْلَةً تَحْمِلُ قِطْعَةَ سُكَّرٍ، وَتَذْهَبُ بِهَا إِلَى قَرْيَتِهَا، وَتُخَزِّنُهَا لِفَصْلِ الشِّتَاءِ، فَهِيَ تُعَلِّمُنَا الْعَمَلَ وَالِاجْتِهَادَ».

وَسَأَلَت الْمُعَلِّمَةُ: «وَمَاذَا يُعَلِّمُنَا النَّحْلُ؟»

فَقَالَتْ سَلْمَى: «إِنَّ النَّحْلَ يَطِيرُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى زَهْرَةٍ، يَمْتَصُّ رَحِيقَهَا، وَيَدْخُلُ الْخَلِيَّةَ وَيَخْرُجُ مِنْهَا مُتَعَاوِنًا مَعَ غَيْرِه، فَهُوَ يُعَلِّمُنَا التَّعَاوُنَ وَالنِّظَامَ».

وَقَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ: «وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنَ الدِّيكِ؟»

فَأَجَابَتْ سُعَادُ: «إِنَّ الدِّيكَ إِذَا رَأَى حَبًّا، نَادَى الدَّجَاجَاتِ لِتَأْكُلَ مَعَهُ، فَهُوَ يُعَلِّمُنَا مُسَاعَدَةَ الْآخَرِينَ».